

معلقة زهير بن أبي سلمى

أَمِنَ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَهُ لَمْ تَكَلِّمْ وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَمَيْنِ كَأَنَّهَا بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَهُ وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً أَثَافِي سُفْعاً فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظُرٍ بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزَنَهُ ظَهَرَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَرَعْتَهُ كَأَنَّ فُتَاتِ الْعَيْهِنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقاً جَمَائُهُ سَعَى سَاعِيَا غَيْظٍ بِنِ مِرَّةٍ بَعْدَمَا فَاقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ يَمِيناً لِنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا تَدَارَكْتُمَا عَبَساً وَدُبْيَانَ بَعْدَمَا وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ تُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ عَظِيمَيْنِ فِي عُليا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ عَرَامَةً فَمِنْ مُبْلَغِ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةٌ فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نُفُوسِكُمْ يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرُ وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ مَتَى تَبَعْتُمُوهَا تَبَعْتُمُوهَا دَمِيمَةً	بِحَوْمَاتِهِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّكِلِ مَرَاجِعُ وَشَمٍ فِي تَوَاشِيرِ مِعْصَمِ وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتِمِ فَلَأَيَّ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ التَّوَهُّمِ وَتُوباً كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَّكِلِ أَلَا عِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمِ تَحَمَّلَنَّ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْتُمِ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ أَنِيقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ فَهَنَّ لِوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلٍّ وَمُحْرِمِ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ مُفَامِ تَزَلَنَّ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يَحْطَمْ وَصَعَنَّ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ تَبَّرَلَّ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَدَمِ رِجَالٌ بَتَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشِمِ بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمِ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمِ وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمُرْتَمِ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ وَلَمْ يُهْرِقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِحْجَمِ وَدُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمِ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمِ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ وَتَضَرَّ إِذَا صَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَمِ
--	---

وَتَلَقَّ كِشَافًا ثُمَّ تَحْمِلُ فَتُنِيمِ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْطَلِمِ فُرِّيَّ بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزِ وَدِرْهِمِ بِمَا لَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ صَمَّصَمِ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَّجَمِّمْ عَدُوِّي بِالْفِ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ لَدَى حَيْثُ أَلَقْتَ رَحْلَهَا أُمَّ قَشَعَمِ لَهُ لِبْدُ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالْدَمِ إِلَى كَلَّاءِ مُسْتَوِيلِ مُتَوَحِّمِ دَمِ ابْنِ تَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُتَلَمِّ وَلَا وَهَبِ مِنْهُمْ وَلَا ابْنَ الْمُحَرَّمِ عُلَّالَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَمِّمِ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بِمَخْرِمِ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامِ ثُمَّتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمِ وَلَكِنِّي عَنِ عِلْمِ مَا فِي عَدِ عَمِ يُصَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيُذَمِّمِ يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ يهدم ومن يخالق الناس يعلم وإن يرق أسباب السماء بسلم يطيع العوالي ركبت كل لهدم إلى مطمئن البر لا يتجمم ومن لا يكرم نفسه لا يكرم وإن خالها تخفى على الناس تعلم ولا يغيرها يوماً من الدهر يسام	فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا فَتُنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغَلُّ لِأَهْلِهَا لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ وَكَانَ طَوِي كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنِيهِ وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقِي فَشَدَّ وَلَمْ تَفْرَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ لَدَى أَسَدِ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفِ جَرِيٍّ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمِيمِهِمْ ثُمَّ أوردوا فَقَصَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ وَلَا شَارَكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمِ تَوَقَّلِ فَكَلَّأَ أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمِ عَرَامَةَ لِحَيِّ جِلَالٍ يَعِصُمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ كِرَامٍ فَلَا ذُو الْوَتْرِ يُدْرِكُ وَتَرَهُ سَيِّمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ ومن لا يزد عن حوضه بنفسه ومن هاب أسباب الميئة يلقها ومن يعص أطراف الرجاج ينلنه ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه ومن يعترب يحسب عدواً صديقه ومهما تكن عند امرئ من خليقة ومن يزل حاملاً على الناس نفسه
--	---